الشكر للّه عز وجل
في ضوء سنة رسول اللّه
صلى اللّه عليه وسلم

إعداد

د/ إبراهيم علي السيد علي عيسى

أستاذ مساعد بقسم الحديث بكلية أصول الدين

والدعوة بالزقازيق

من ١٣ إلى ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل آية ١٩

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛

فإن نعم الله سبحانه وتعالى علينا كثيرة، لا نستطيع إحصائها وصدق الله حيث يقول ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ [(١)].

فقد خلقنا الله من العدم وهيء لنا أسباب الحياة وسخر لنا الكون وما فيه لخدمتنا ومصلحتنا قال سبحانه ﴿ الله الذي سخّر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ –الجاثية/١٢،١٣– ، وأرشدنا الله إلى أمر لو اتبعناه لحفظ علينا هذه النعم وزادنا من فضله وهو الشكر لله سبحانه وتعالى، قال عز وجل ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ – إبراهيم/٧ –

والشكر الحقيقي يغفل عنه كثير من الناس، ويظنون انه مجرد كلمة تقال باللسان (الحمد لله والشكر لله) وفقط ، ولكن الحقيقة أن الشكر منهج حياة ، قال تعالى لموسى عليه السلام ﴿ فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ –الاعراف / ١٤٤– ، وقسّم الله الناس إلى شكور و كفور فقال سبحانه ﴿ إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا * إنّا هديناه السبيل إمّا شاكرا وإما كفورا ﴾

– الانسان/٢،٣–

ومن أجل بيان حقيقة الشكر استخرت الله تعالى في كتابة هذا البحث، مستدلاً على عناصره بآيات من القرآن الكريم وآحاديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم، وقمت بتخريج هذه الأحاديث من مصادر السنة وعلّقت عليها بما يوضح معناها، وعزوت كل قول إلى صاحبه.

---

(١) سورة إبراهيم آية ٣٤ ، النحل آية ١٨.

وجاء هذا البحث مكونا من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها: سبب اختياري للموضوع، وخطة البحث، ومنهجه.

وأما التمهيد فذكرت فيه مبحثان :

المبحث الاول: تعريف الشكر في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني: منزلة الشكر وأنه نصف الإيمان.

وأما الفصل الاول فتحدثت فيه عن: أركان الشكر وعقوبة مَن لم يشكر الله عز وجل.

وأما الفصل الثاني فعنوانه : الأسباب المعينة على الشكر

وذكرت فيه أن الشكر على النعم، والصبر على البلاء صفة الامة الاسلامية، وأجبت عن هذا السؤال: أيهما أفضل الغني الشاكر أم الفقير الصابر؟.

وأما الخاتمة فذكرت فيها: أهم النتائج و التوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله في سجل حسناتنا يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم.

كتبه: أبو أحمد، د. إبراهيم علي السيد

التمهيد وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الشكر

أولا في اللغة :

قال ابن منظور : الشكر عرفان الإحسان ونشره ، وهو مأخوذ من قولك شكرت الإبل تشكر إذا اصابت مرعى فسمنت عليه.

والشكر خلاف النكران. والشكر من الله : المجازاة و الثناء الجميل. ويقال: شكرت الله ، وشكرت لله، وشكرت بالله، وكذلك: شكرت نعمة الله. ورجل شكور: كثير الشكر وهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وُظِّف عليه من عبادته (١) .

وقال الراغب الأصفهاني : الشكر تصور النعمة وإظهارها ، وهو مقلوب عن الكَشْر أي الكشف. ويضاده الكفر الذي هو نسيان النعمة وسترها (٢) .

وقال ابن فارس : الشكر مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ فهو مأخوذ من مادة (ش ك ر) التي تدل على الثناء على الإنسان بمعروف يُولِكَه. ويقال إن حقيقة الشكر : الرضا باليسير، ومن ذلك فرسٌ شكور إذا كفاه لِسِمَنه العلف القليل (٣) .

ثانيا ف الاصطلاح :

قال ابن القيم : الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافا ، وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة.

---

(١) لسان العرب ٤/٢٣٠٥-٢٣٠٨.

(٢) المفردت للراغب الاصفهاني ص٢٦٥.

(٣) مقاييس اللغة ٣/٢٠٧.

وقال أيضا : الشكر هو عكوف القلب على محبة المنعم ، والجوارح على طاعته و جريان اللسان بذكره والثناء عليه (١) .

وقيل : شكر النعمة : مشاهدة المنة و حفظ الحرمة والقيام بالخدمة .

ويقال : الشكر على الشكر أتم من الشكر ، وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه، وذلك التوفيق من أجلّ النعم عليك .

وقيل : الشكر استفراغ الطاقة في الطاعة .

وقال الجنيد : الشكر ألا تعصي الله بنعمه (٢) .

وقال أيضا : الشكر ألا ترى نفسك أهلا للنعمة (٣) .

---

(١) مدارج السالكين ٢/٢٥٤.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين صـ ١٥٨-١٥٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/١٠٦ ، مدارج الساليكين ٢/٢٥٤.

المبحث الثاني: منزلة الشكر

شكر الله تعالى له منزلة عالية، وقد قرن الله سبحانه الشكر بالإيمان وأخبر سبحانه انه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا فقال ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم وكان الله شاكرا عليما﴾ –سورة االنساء/١٤٧– أي إن وفيتم ما خلقتم له وهو الشكر و الايمان، وأخبر سبحانه أن الشكر هو الغاية التي خلق عبيده من أجلها فقال ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع و الأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ – النحل/٧٨ –

واخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المخصوصون بمنته من بين عباده فقال ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ – الانعام/٥٣ –

وقسّم الله سبحانه وتعالى الناس إلى شكور وكفور ، فأبغض الاشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الاشياء إليه الشكر وأهله، قال الله تعالى عن الانسان ﴿ إنّا هديناه السبيلَ إمّا شاكرا وإما كفورا ﴾ – الإنسان/ ٣– وقال تعالى ﴿ إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ – الزمر/ ٧ –

وبين سبحانه وتعالى أن من شكر الله فإن ثواب شكره يعود عليه ، ومَن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين ، قال الله عز وجلّ عن نبيه سليمان عليه السلام ﴿ قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومَن شكر فإنما يشكر لنفسه ومَن كفر فإن ربي غني كريم ﴾ – النمل/٤٠ –

وهذا كثير في القرآن الكريم ، يقابل الله سبحانه وتعالى بين الشكر و الكفر، فهو ضده، قال الله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ – آل عمران/ ١٤٤–

والشاكرون هم الذين ثبتوا على نعمة الإيمان فلم ينقلبوا على أعقابهم .

ولما عرف عدو الله إبليس قدر مقام الشكر وأنه من أجلّ المقامات وأعلاها جعل غايته أن يسعى في قطع الناس عنه[١] ؛ فقال الله تعالى عنه ﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومِن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ – الاعراف/ ١٦ ، ١٧ –

و الشاكرون لله تعالى عددهم قليل بالنسبة لغير الشاكرين حيث قال الله عز وجل ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ – سبأ/ ١٣ –

---

(١) عدة الصابرين صـ١٢٤،١٢٥.

الشكر نصف الإيمان

عن أبي يحيى صهيب الرومي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خير له، وإن اصابته ضراء صبر فكان خير له "(١) .

وهذا الحديث بيّن منهج المؤمنين مع ربهم وأنهم يشكرون على النعماء ويصبرون على البلاء .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الايمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر .

ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر و الشكر في قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآياتٍ لكل صبَّارٍ شكور ﴾ في أربع مواضع من القرآن الكريم (٢) .

حيث إن الايمان اسم لمجموع القول والعمل و النية ، وهي ترجع إلى شطرين : فعل وترك..

فالفعل : هو العمل بطاعة الله ، وهو حقيقة الشكر. والترك : هو الصبر عن المعصية. والدين كله في هذين الشيئين ، فعل المأمور، وترك المحظور (٣) .

وقيل: إن الدين مبنيّ على أصلين : الحق و الصبر، وهما المذكوران في قوله تعالى ﴿ وتواصوا بالحق و تواصوا بالصبر ﴾ –العصر/٣–.

ولما كان المطلوب من العبد هو العمل بالحق في نفسه و تنفيذه في الناس كان هذا هو حقيقة الشكر لم يَمَكَّنه ذلك إلا بالصبر عليه (٤) .

الشكر على النعم والصبر على البلاء صفة الأمة الإسلامية

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد و الرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ٢٢٩٥/٤ رقم ٢٩٩٩ .

(٢) في سورة إبراهيم: آية ٥ ، وفي سورة لقمان: آية ٣١ ، وفي سورة سبأ: آية ١٩ ، وفي سورة الشورى: آية ٣٣ .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام ابن القيم ص ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ١١٨ .

عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله عز وجل يقول: يا عيسى: إني باعث مِن بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروه ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم ، فقال: يا ربّ كيف هذا ولا حلم لهم ولا علم. قال: أعطيهم من حلمي وعلمي " (١) **.**

فهذا الحديث القدسي يبين صفة الأمة الاسلامية وأنهم يشكرون الله تعالى على نعمه ، ويصبرون على البلاء ، ويحتسبون أجرهم على الله تعالى ، وأنهم يفعلون ذلك تلقائيا وبدون تكلف ، وهذا يدل على الرضا عن الله تعالى. اللهم اِرْضَ عَنَّا و أَرْضِنا ، واجعلنا من الشاكرين على النعماء و الصابرين على البلاء.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٥٠/٦ ؛ فقال: حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوار ، حدثنا ليث ، عن معاوية ، عن أبي حليس يزيد بن ميسرة قال: سمعت أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول... الحديث وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣١١/٣ رقم ٣٢٥٢ من طريق عبدالله بن صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح به.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨،٦٧/٣ وقال رواه أحمد و الطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، و أبي حليس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٨/١ في كتاب الجنائز وقال صحيح على شرط البخاري ولما يخرجاه ، وأقره الذهبي .

وأخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر ص٣٩ رقم ١٩ من طريق عبدالله بن صالح عن معاوية به.

الفصل الأول
أركان الشكر

أركان الشكر ثلاثة :

١- الإعتراف بالنعم وأنها من الله تعالى .

٢- التحدث بالنعم وعدم كتمانها .

٣- استخدام النعم في مرضاة الله سبحانه وتعالى .

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– : وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان ، لا يكون شكورا إلا بمجموعها ، أحدها: إعترافه بنعمة الله عليه ، والثاني : الثناء عليه بها ، الثالث : الإستعانة بها على مرضاته [١] .

وقال أيضا : والشكر مبنيّ على خمس قواعد ، خضوع الشاكر للمشكور ، وحبه له ، واعترافه بنعمته ، وثناؤه عليه بها ، وأن لا يستعملها فيما يكره . فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها ، فمتى عُدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة[٢] .

وعند التحقيق نجد أنه لا خلاف بين القولين فالإعتراف بالنعم وأنها من الله تعالى يؤدي إلى خضوع الشاكر لله تعالى وحبه له .

قال الإمام البيهقي رحمه الله : وأول ما يجب على الشاكر أن يذكر نعمة الله عليه قال الله عز وجل في مواضع من كتابه ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ [٣] .

والإذكار بالنعمة لا يكون إلا لاستدعاء الشكر ، واستقصار المُنعَمِ عليه فيه ، ثم نص على الامر بالشكر فقال ﴿ واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ – البقرة ١٥٢ –

---

(١) عدة الصابرين ص١٥٨ رقم ٦٤٧ .

(٢) مدارج السالكين ٢/٢٥٤ .

(٣) وردت هذه الاية في سبع مواضع من القرآن الكريم : في سورة البقرة الاية ٢٣١ ، وفي آل عمران الاية ١٠٣ ، وفي المائدة الآيتان ١١& ٢٠ ، وفي إبراهيم الاية ٦ ، وفي الاحزاب الاية ٩ ، وفي فاطر الاية ٣ .

فإذا حصلت النعمة مذكورة فالشكر لها يكون بأمور:

* منها: إعتقاد أن الله عز وجل قد أنعم فأكثر وأجزل ، وأن كل ما بِنا من نعمة فمنه وحده ، وأن كل ذلك فضل منه وامتنان ، وأنّا وإن اجتهدنا لن نؤدِ شكرها ، ولم نقدرها حق قدرها .

* ومنها: الثناء على الله عز وجل وحده ، وإظهار ما في القلب من حقوق هذه النعم باللسان.

* ومنها: الإجتهاد في إقامة طاعته فِعلا بما أمر به وكفاً عمّا نهى عنه ، فإن ذلك هو الذي يقتضيه تعظيمه ولا تعظيم كالطاعة .

* ومنها: أن يُنفق مما آتاه الله في سبيل الله ، ويواسي منه أهل الحاجة ، ويُعمّر المساجد والقناطر، ولا يدع بابا من أبواب الخير إلا آتاه ، وأظهر من نفسه أثرا جميلا .

* ومنها: الأ يفخر بما آتاه الله على غيره ولا يزهو ولا يتكبر.. قال الله عز وجل ﴿ إن الله لا يحبّ كل مختال فخور ﴾ – لقمان/١٨ –.

* ومنها: أن يكون مشفقا في عامة أحواله من زوال نعم الله تعالى عنه ، مستعيذا بالله تعالى من ذلك ، سائلا إياه متضرعا إليه أن يديمها له ولا يُزيلها عنه[١] .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفُجَاءةِ نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سخطك "[٢] .

وتفصيل هذه الأركان على النحو التالي :

الركن الأول : الإعتراف بأن النعم كلها من الله وأنه صاحب الفضل و المنة :

---

(١) شعب الايمان ٧/٢٠٠-٢٠١ .

(٢)أخرجه الامام مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ٤/٢٠٩٧ رقم ٢٧٣٩ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستعاذة ٢/٩٢ رقم ١٥٤٥ ، والبيهقي في شعب الايمان باب في تعديد نِعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٧/٣٠٧ رقم ٤٢٢٤ .

قال الله تعالى ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ – النحل/٥٣ – فالنعم كلها من الله، و الرزق كله من الله، وهذا أهم أركان الشكر أن يعترف الإنسان ويقر بأن المنعم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى .

ومعرفة النعمة معناه: إحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها ، وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نردد دعاءً في الصباح و المساء وسماه سيد الإستغفار، لما فيه من الإقرار لله تعالى بالربوبية والألوهية، والإعتراف له سبحانه بأنه صاحب النعم و الفضل ، وأن الذنوب و المعاصي تأتي من نفس الإنسان .

فعن شداد بن أوس –رضي الله عنه – : أن االنبي صلى الله عليه وسلم قال : " سيد الإستغفار أن يقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء [١] لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال: مَن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومَن قالها من الليل وهو موقنا بها فمات من ليلته قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة "[٢] .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن أبي جمرة : في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يُسمى : سيد الإستغفار ، ففيه : الإقرار لله وحده بالإهية و العبودية ، و الإعتراف بأنه الخالق و الاقرار بالعهد الذي أخذه عليه ، والرجاء بما وعده به ، و الإستعاذة من شر ما جنى العبد

---

(١)أبوء : أعترف .

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب أفضل الإستغفار ٩٧/١١ رقم ٦٣٠٧ . و الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ١٥ جزء ٥ ص ٤٣٦ رقم ٣٣٩٣. و النسائي في كتاب الإستعاذة ، باب الإستعاذة من شر ما صنع ٢٧٩/٨ . وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ٣١٩/٤ رقم ٥٠٧٠ وزاد في أوله " مَن قال حين يصبح أو حين يمسي : اللهم أنت ربي... "

على نفسه ، وإضافة النعماء إلى موجدها ، وإضافة الذنب إلى نفس الإنسان ، ورغبته في المغفرة ،

واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا الله [١] .

وعن أبي الجَلد قال : قرأت في مسألة داود أنه قال: يا رب كيف لي أن أشكر وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمك ؟ قال : فأتاه الوحي " يا داود أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ " قال : بلى يا رب ، قال " فإني أرضى بذلك منك شكرا "[٢] .

وفي لفظ آخر : قال داود عليه السلام : يا رب كيف أشكرك و شكري لك نعمة عليّ من عندك تستوجب بها شكرا ؟ فقال : " الآن شكرتني يا داود " [٣] .

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فعلم أنها من عند الله عز وجل إلا كتب الله له شكرها "[٤] .

وعن المغيرة بن عتيبة قال : قال داود عليه السلام : يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله إليه " نعم الضفدع " وأنزل الله عليه ﴿ اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴾ – سبأ/١٣ – قال : يا رب كيف أطيق شكرك وانت الذي تُنعم عليّ ثم ترزقني على النعمة الشكر ، ثم تزيدني نعمة بعد نعمة ،

---

(١)فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠٠/١١ .

(٢)أخرجه الإمام أحمد في الزهد صـ٦٧ . وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ١١ رقم ٥ . والبيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نِعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٣٥/٧ رقم ٤١٠١ من طريق صالح المري عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد .

وإسناده ضعيف فيه : صالح بن بشير بن وادع المريّ ، قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة. (تقريب التهذيب ٣٥٨/١) .

(٣) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٢٥٥/٢ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء و التسبيح ٥٠٨/٢ رقم ١٩١٥ وقال: هذا حديث لا أعلم في إسناده أحد ذُكر بجرح ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : قلت: بلى ، قال ابن عدي محمد بن جامع العطار : لا يُتَابع على أحاديثه . وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢٦ رقم ٤٧ .

فالنعم منك والشكر منك ، فكيف أطيق شكرك ؟ قال " الان عرفتني يا دواد حقا عرفت "[(١)] .

وعن أبي الجَلد قال : قال موسى يا رب كيف لي أن أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يُجَازَى بها عملي كله ، قال فأتاه الوحي " يا موسى الآن شكرتني "[(٢)] .

وعن أبي عمرو الشيباني قال : قال موسى عليه السلام يوم الطور : يا رب إن أنا صليت فمِن قِبَلك وإن أنا تصدقت فمِن قِبَلك ، وإن أنا بلَّغت رسالاتك فمن قِبَلك ، فكيف أشكرك ؟ قال " يا موسى : الآن شكرتني "[(٣)] .

وقال الحسن : قال موسى يا رب : كيف يسطيع آدم أن يُؤدي شكر ما صنعتَ إليه ؟ خلقته بيدك ، ونفخت فيه من روحك ، وأسكنته جنتك ، وأمرت الملائكة فسجدوا له ، قال " يا موسى : علم أن ذلك مني فحمدني عليه ، فكان ذلك شكر ما صنعتُ إليه "[(٤)] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد باب زهد داود عليه السلام صـ ٦٦ ، و البيهقي في شعب الإيمان باب تعديد نعم الله عز وجل و ما يجب من شكرها ٧/٢٣٤-٢٣٥ رقم ٤١٠٠ .

(٢) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ١٢ رقم ٦ من طريق صالح المريّ عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٧/٢٣٦ رقم ٤١٠١ من طريق صالح المري عن أبي عمران الجوني به ، وإسناده ضعيف فيه صالح المري ضعيف .

(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر صـ٤٥ رقم ٣٩ .

(٤) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ١٤ رقم ١٢ من طريق يوسف بن ميمون الصباغ عن الحسن قال : فذكره ، ويوسف بن ميمون الكوفي الصباغ قال عنه ابن حجر : ضعيف ، تقريب التهذيب ٢/٣٨٣ . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٧/٢٤٢ رقم ٤١١٣ . وذكره ابن القيم في عدة الصابرين صـ١٣٦ رقم ٥٢٦. وفي مدارج السالكين ٢/٢٥٥ .

وكان الحسن إذا ابتدأ حديثه يقول : الحمد لله اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ، ورزقتنا ، وهديتنا ، وعلمتنا ، وأنقذتنا ، وفرجت عنّا ، لك الحمد بالإسلام ، و بالقرآن ، وبالأهل و المال ، و المعافاه ، كبتّ عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظهرت أمننا ، وجمعت فرقتنا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا ، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة ، أو حيّ أو ميت ، أو شاهد أو غائب ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت [١] .

الركن الثاني : التحدث بنعمة الله تعالى :

لقد أنعم الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم نعما كثيرا وأمره أن يتحدث بها فقال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى * فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ – الضحى من ٦ :١١ – وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث بنعمة الله عليه ، وأمر المسلمين أن يتحدثوا بنعمة الله عليهم ، لأن ذلك من شكر الله على نعمه .

فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَن لم يَشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومّن لم يَشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، و الجماعة رحمة ، و الفُرْقة عذاب " [٢] .

وعن جابر –رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَن أُبلى بلاءً فذَكره فقد شكره ، وإن كتمه فقد كَفَره "[١] ، ومعنى قوله:أُبلي بلاءً : أي أُعطي

---

(١) أخرجه الامام ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ١٣ رقم ١١ . وذكره الامام ابن القيم في عدة الصابرين صـ١٣٥ رقم ٥٢٥ .

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند ٣٩٠/٣٠ رقم ١٨٤٤٩ . وقال محققه : الحديث صحيح لغيره .

عطاءً .

و عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَن أُعطي عطاءً فوجد فَلْيَجْزِ به ، فإن لم يجد فلْيُثْن به، فمن أثنى به فقد شكره، ومَن كتمه فقد كفره"(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لايشكر الله من لا يشكر الناس " (٣) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "(٤) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال المهاجرون يا رسول الله :" ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم ، أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير ، فقد كفونا المؤنة و أشركونا

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف ٢٥٦/٤ رقم ٤٨١٤ . وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨٢/٢ رقم ٦١٨ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم .

(٢) أخرجه أبو داود في الموضع السابق رقم ٤٨١٣ . و الترمذي في كتاب البر و الصلة باب ما جاء في المتشبع بما لم يُعط ٣٣٢/٤ رقم ٢٠٣٤ وقال : حديث حسن غريب . وأورده الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة ١٤٥/٢ رقم ٦١٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف ٢٥٦/٤ رقم ٤٨١١ ، والترمذي في كتاب البر و الصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٢٩٨/٤ رقم ١٩٥٤ بلفظ: مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله ؛ وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٧٢/١٢ رقم ٧٥٠٤ وقال محققه شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٥/١ رقم ٤١٧.

(٤) أخرجه الترمذي في الموضع السابق رقم ١٩٥٥ وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه الإمام أحمد ٣٨٠/١٧ رقم ١١٢٨٠ وقال محققه إسناده صحيح لغيره .

في المهنأ [١] حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ! قال :" لا ، ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم "[٢] .

و شكر الناس و الثناء على من أسدى إلينا معروفا من التحدث بنعمة الله تعالى .

قال بعض الحكماء : مَن قصرت يداه عن المكافئة فليطل لسانه بالشكر .

وقال أبو تمام : ومن الرزية أن شكري صامت ... عمّا فعلت وأنّ برك ناطق

أرى الصنيعة منك ثم أسرها ... إني إذا لندى الكريم لسارق[٣] .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : مَن عرف نعمة الله بقلبه ، وحمده بلسانه ، لم يستتم ذلك حتى يرى زيادة لقول الله عز وجل ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ – إبراهيم/٧ – .

وقال أيضا : من شُكر النعمة أن تُحدث بها [٤] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : والثناء على المُنِعم المتعلق بالنعمة نوعان : عام ، وخاص ؛ فالعام : وصفه بالجود و الكرم ، والبر والإحسان ، وسعة العطاء و نحو ذلك .

والخاص : التحدث بنعمته ، و الإخبار بوصولها إليه من جهته كما قال تعالى ﴿ وأما بنعمة ربك فحدّث ﴾ – الضحى/٦ – .

وفي هذا التحدث المأمور به قولان :

– أحدهما : أنه ذكر النعمة والإخبار بها ، وقوله : أنعم الله عليّ بكذا ، وكذا والتحدث بنعمة الله شكر، كما في حديث جابر مرفوعا : " مَن صُنِع إليه معروفٌ فليَجْز به ، فإن لم يَجد ما يَجز به فليُثْنِ ، فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره ، وإن كتمه فقد

(١) المهنأ : ما يأتي بلا تعب ، والمعنى : أشركونا في ثمار نخيلهم .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٢٠٠-٢٠١ ط ميمنية ، والترمذي في كتاب صفة القيامة باب ٤٤ جزء ٤ صـ ٥٦٣ رقم ٢٤٨٧ وقال : هذا حديث صحيح حسن غريب ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم و الليلة باب ما يقول لمن صنع إليه معروفا ٥٣/٦ رقم ١٠٠٠٩ .

(٣) بصائر ذوي التمميز ٣/٣٣٩-٣٤٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٢٩ رقم ٥٦ .

كفره ، ومَن تحلى بما لم يُعط كلابس ثوبي زور "[١] .

فذكر أقسام الخلق الثلاثة : شاكر النعمة المُثني بها ، والجاحد لها و الكاتم لها ، والمُظهر أنه من أهلها وليس من أهلها ، فهو مُتحلٍ بما لم يُعطه .

– والقول الثاني : أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية : هو الدعوة إلى الله ، و تبليغ رسالته ، وتعليم الأمة . قال مُجاهد : هي النبوة . وقال الزَّجَّاج : أي بَلِّغ ما أُرسلت به وحدّث بالنبوة التي آتاك الله . وقال الكلبي : هو القرآن أمره أن يقرأه .

والصواب أنه يعم النوعين : إذ كل منهما نعمة مأمور بشكرها والتحدث بها . وإظهارها من شكرها [٢] .

وعن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَن صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعله : جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء " [٣] .

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من اصطنع إليكم معروفا فجازوه ، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى يعلم أنكم قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين" [٤] .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف ٢٥٦/٤ رقم ١٨١٣ بلفظ " مَن أُعطي عطاءً فليَجز به ..." ، والترمذي في كتاب البر و الصلة باب في المتشبع بما لم يُعطه ٣٣٢/٤ رقم ٢٠٣٤ وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) مدارج السالكين ٢٥٨/٢،٢٥٩ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر و الصلة باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه ٣٣٣/٤ رقم ٢٠٣٥ وقال هذا حديث حسن جيد غريب ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم و الليلة باب ما يقول لمن صَنع إيه معروفا ٥٣/٦ رقم ١٠٠٠٨.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٣/١ رقم ٢٩ ، وكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨١/٨. وقال فيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك ، وهو عند أبي داود والنسائي بلفظ حتى تروا أنكم قد كافئتموه بدل حتى يعلم أن قد شكرتم . فالحديث له شواهد تشهد لصحة معناه ، وقد روى أبو داود والنسائي

والله تعالىٰ يحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده .

فعن عمران بن حصين – رضي الله عنه – أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : " إذا أنعم الله علىٰ عبد نعمة يحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده " [(١)] .

ومن مظاهر التحدث بنعم الله تعالىٰ:

أن يكون الإنسان حسن الهيئة ، جميل المظهر ، و السبب في ذلك أن الفقراء إذا رأوه علىٰ هذه الحالة الطيبة قصدوه في إنجاز حوائجهم و قضاء مصالحهم .

فعن أبي الأحوص أن أباه أتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم وهو أشعث سيء الهيئة فقال له رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : " أما لك مال؟ " قال : من كل المال قد آتاني الله عز وجل ، قال : " فإن الله عز وجل إذا أنعم علىٰ عبدٍ نعمة أحب أن تُرىٰ عليه "[(٢)] .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : " إن الله يحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده في مأكله ومشربه "[(٣)] .

وأحمد بلفظ ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتىٰ تروا أنكم قد كافئتموه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٨/٤ ط ميمنية ، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢٧ رقم ٥٠ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٢/٥ وقال رواه أحمد و الطبراني ورجال أحمد ثقات .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٧٣/٣،٤٧٤ ط ميمنية ، وأبو داود في كتاب اللباس باب في غسل الثوب وفي الخلقان ٥٠/٤ رقم ٤٠٦٣ ، و الترمذي في كتاب البر و الصلة باب ما جاء في الإحسان و العفو ٣٢٠/٤ رقم ٢٠٠٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو الأحوص اسمه : عوف بن مالك بن نضلة الجشني .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٢٨ رقم ٥٣ ، وهو حديث مرسل في إسناده ضعيف ، حيث إن علي بن زيد ابن جدعان قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف ومن الطبقة الرابعة مات سنة احدىٰ وثلاثين ومائة (تقريب التهذيب ٣٧/٢) لكن يؤيده ما قبله من الأحاديث الصحيحة .

وعن بكر بن عبدالله رفعه قال : " من أُعطي خيرا فرُئي عليه سُميّ حبيب الله ، محدثا بنعمة الله عز وجلّ ، ومَن أُعطي خيرا فلم يُر عليه سُميّ بغيض الله عز وجل معاديا لنعمة الله عز وجل "[(١)] .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال " كلوا ، واشربوا، وتصدقوا ، والبسوا، في غير مخيلة ولا سَرَف ، إن الله يحب أن تُرىٰ نعمته علىٰ عبده "[(٢)] .

فهذا الحديث يُبيّن فيه النبي صلىٰ الله عليه وسلم القيد الشرعي لإظهار أثر النعمة علىٰ العبد وهذا القيد هو عدم الإسراف والخيلاء .

والإسراف هو : مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر .

والمَخِيْلَة : بوزن عظيمة ، وهي بمعنىٰ الخيلاء وهو التكبر.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢٩ رقم ٥٤ . وهو حديث مرسل وفي إسناده سُويد بن سعيد بن سهل الهروي صدوق في نفسه إلا أنه عَمِيَ فصار يتلقن ما ليس مِن حديثه (تقريب التهذيب ٣٤٠/١) ، وبكر بن عبدالله المزني أبو عبد الله البصري قال عنه الحافظ ابن حجر : ثقة ثبت من الثالثة مات سنة ستٍ ومائة (تقريب التهذيب ١٠٦/١) . وعلىٰ هذا ف الحديث مرسل في إسناده ضعف .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩٤/١١ رقم ٦٦٩٥ ، وفي ٣١٢/١١ رقم ٦٧٠٨ ، وقال محققه شعيب الارناؤوط : إسناده حسن ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢٧ – ٢٨ رقم ٥١ ، وعلقه البخاري بصيغة الجزم في أول كتاب اللباس باب قول الله عز وجل ﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ فتح الباري ٢٥٢/١٠ الجزء الأول منه فقال : وقال : النبي صلىٰ الله عليه وسلم " كلوا ، واشربوا، و تصدقوا في غير سرف ولا مخيلة " ، وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة باب الإختيال في الصدقة ٧٩/٥ ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب اللباس باب اِلبس ماشئت ما أخطأك سرف أو مخيلة ٢/ ١١٩٢ رقم ٣٦٠٥ .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت وألبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة[(١)] .

الركن الثالث : استخدام النعم في مرضاة منعمها وهو الله ، وذلك بالعمل في طاعته : وهذا العمل بالقلب ، و باللسان ، و بالجوارح

أما بالقلب : فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق .

وأما باللسان : فإظهار الشكر لله تعالى في التحميدات الدالة عليه .

وأما بالجوارح : فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته ، والتوقي من الإستعانة بها على معصيته[(٢)] .

قال رجل لأبي حازم [(٣)] : ما شكر العينين ؟ قال : إن رأيت بهما خيرا أعلنته ، وإن رأيت بهما شرا سترته . قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته ، وإن سمعت بهما شرا دفعته . قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما . قال فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما ، وأعلاه علما . قال : فما شكر الفرج ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولائك هم العادون ﴾ – المؤمنون ٥:٧ – وأما مَن شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فما ينفعه ذلك من الحر و البرد والثلج و المطر[(٤)] .

---

(١) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم في أول كتاب اللباس ٢٥٢/١٠.

(٢) إحياء علوم الدين ١٠٥/٤ .

(٣) أبو حازم هو: سلمة بن دينار الأعرج التّمار ، المدني ، القاضي ، قال عنه ابن حجر : ثقة عابد من صغار التابعين ، مات في خلافة المنصور ، روى له الجماعة . (تقريب التهذيب ٣١٦/١) .

(٤) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٥٣ رقم ١٢٦، و أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٣/٣ ، و البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣١٨/٧ رقم ٤٢٤٤ ، وابن القيم في عدة الصابرين صـ١٤٣ رقم ٥٧٠ .

قال ابن قدامة المقدسي : الشكر يكون بالقلب و اللسان و الجوارح
أما بالقلب : فهو أن يقصد الخير ويضمره للخلق كافة ، وأما باللسان : فهو إظهار الشكر لله بالتحميد، وإظهار الرضى عن الله تعالى ، وأما الجوارح : فهو استعمال نِعم الله في طاعته والتوقي من الإستعانة بها على معصيته ، فمن شكر العين أن تستر كل عيب تراه لمسلم ، ومن شكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه [(١)] .

وقال علي بن عبد الحميد سمعت السري يقول : مَن أدى الفرائض ، واجتنب المحارم ، وشكر النعمة عنده ، فما عليه لأحد من سبيل . وقال : الشكر على ثلاثة أوجه : شكر اللسان ، وشكر البدن ، وشكر القلب ، فشكر القلب : أن تعلم أن النعم كلها من الله عز وجل ، وشكر البدن : ألا تستعمل جارحة من جوارحك إلا في طاعته ، وشكر اللسان : دوام الحمد عليه [(٢)] .

إن لكل نعمة شكر يخصها . والضابط : أن تُستعمل نِعم الله في طاعته ، وتُتَوَقَّى من الإستعانة بها على معصيته .

أقسام النّعِم :-

تنقسم النعم إلى قسمين : ظاهرة وباطنة ، أو مادية ومعنوية ، قال الله تعالى ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السماوات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ - لقمان/٢٠ -

فالنعم الظاهرة : السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح ، والباطنة : القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك.

قال ابن عباس : النعم الظاهرة ما سوّى من خلقك ، والباطنة ما ستر من عيوبك [(٣)] .

عن عطاء قال: سألت ابن عباس عن قوله عز وجل ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة

---

(١) مختصر منهاج القاصدين صـ ٢٧٧ .

(٢) شعب الإيمان ٣١٩/٧ رقم ٤٢٤٦ .

(٣)تفسير النسفي ٢٨٢/٣ ط دار الكتاب العربي – بيروت .

وباطنة ﷺ قال: هذه من كنوز علمي، سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أما الظاهرة فما سَوّى من خلقك، وأما الباطنة فما ستر من عورتك، ولو أبداها لقلاك أهلك فمن سواهم"[(١)] .

وهذه النعم سوف يسألنا الله عنها

فعن أبي هريرة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصِحَّ لك جسمك ؟ وأرويك من الماء البارد ؟[(٢)] .

فنعم الله علينا كثير منها المادية ومنها المعنوية

وبعض الناس يغفل عن هذه الحقيقة ولا يلتفت إلا إلى النعم المادية فقط كزيادة في المال ، أو الولد ، أو عافية في الجسد ، لكنه لا يلتفت إلى نوع آخر من النعم وهي النعم المعنوية ولا تقل أهمية عن النعم المادية بل تفوقها مكانة ، إذ النعم المادية يشترك فيها المسلم وغيره ، أما النعم المعنوية فلا يستحقها ولا يلتفت إليها إلا أولو الألباب .

فالهداية إلى الحق نعمة ، وخشوع القلب نعمة ، وتذوق المعاني الجليلة و الأفكار العظيمة نعمة ، و الركون إلى أوامر الله و العمل بها نعمة ، و النفرة من الباطل وأهله نعمة ، و التلذذ بالأكل الحلال و كراهة الحرام نعمة . وإدراك النعمة و شكرها نعمة .

أكبر نعمة وأعظمها :

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٨٦/٧ رقم ٤١٨٥. وهو حديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن العرزمي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال كتب عنه أبي وروى عنه وذكره ابن حجر في لسان الميزان وقال قال الداراقطني متروك ، الجرح والتعديل ٣٢٠/٧ ، لسان الميزان ٢٥٥/٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الأشربة ١٢٠/٩ رقم ٧٣٨٨ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣٤٤/٧ رقم ٤٢٨٧ ، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التكاثر ٤١٨/٥ رقم ٣٣٨٥ بلفظ: " إن أول ما يُسئل عنه يوم القيامة يعني العبد من النعيم أن يُقال له: ألم نُصح لك جسمك و نرويك من الماء البارد ". وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٥٣٩ وقال: صحيح .

نعم الله علينا كثيرة ، لكن أكبرها وأعظمها : نعمة الهداية للإسلام قال الله تعالى ممتنا على الأمة الإسلامية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ – المائدة/٣ –

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة حيث أكمل الله تعالى دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس و الجن ، فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه ، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق ، لا كذب فيه ولا خلف ، كما قال تعالى :

﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ – الأنعام/١١٥ –

أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر و النواهي فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة[١] .

أعظم النعم بعد الإسلام :

قال وهب بن منبه –رحمه الله– : رؤوس النعم ثلاثة : فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها ، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها ، و الثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا به [٢] .

وعن أوسط قال : خطبنا أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عامي الأول وبكى أبو بكر ، فقال أبو بكر : سلوا الله المعافاة –أو قال : العافية– فلم يُؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية أوالمعافاة– ، عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة ، وإياكم و الكذب فإنه مع الفجور وهما في

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٦٧ رقم ١٦٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦٨/٤ .

النار ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله [١] .

وقال الحسن البصري رحمه الله – : الخير الذي لا شر فيه : العافية مع الشكر ، فكم من مُنعَمٍ عليه غير شاكر[٢] .

وقال ابن الجوزي –رحمه الله– : إن أعظم نعمة على الإنسان : العقل ؛ لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه ، والسبب الذي يُتوصل به إلى تصديق الرسل ، إلا أنه لمّا لم ينهض بكل المراد من العبد بعث الله الرسل وأنزل الكتب ، فمثال الشرع: الشمس ، ومثال العقل: العين ، فإذا فُتحت العين وكانت سليمة رأت الشمس ، ولمّا ثبت عند العقل أقوال الأنبياء الصادقة بدلائل المعجزات الخارقة سلّم إليهم واعتمد فيما يخفى عنه عليهم ، ولمّا أنعم الله على هذا العالم الإنسي بالعقل افتتحه بنبوة أبيهم آدم –عليه السلام– فكان يُعلِمهم عن وحيّ الله عز وجل [٣] .

وبهذا نرى أن نعمتي : الإسلام و العقل من أجلّ النعم ، ومن أعظم ما أفاء الله به علينا ، فبنعمة الاسلام يرتفع الانسان عن الكفر و الجحود والشقاء ، ويفارق المعيشة الضنك والعذاب الأليم إلى السعادة الأبدية والنعيم في الدنيا والآخرة .

وبنعمة العقل يتميز الإنسان عن الدواب و الجماد ويصير محلا للتكاليف الشرعية ، وأهلا للخلافة وعمارة الكون .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٤/١ رقم ٥ وقال محققه إسناده صحيح ، والطيالسي في المسند ٧/١ رقم ٥، وابن ماجة في كتاب الدعاء باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٤/٢ رقم ٣٨٤٩ ، وأخرجه الحاكم في كتاب الدعاء رقم ٥٢٩/١ وقال: هذا حديث حسن ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) نضرة النعيم ٢٤١٥/٦ رقم ٩ .

(٣) تلبيس إبليس صـ ٩–١٠ .

كيف نشكر الله على نعمه :

شكر كل نعمة أن تستعمل فيما جُعلت له ، وأن شكر نعمة الإسلام يتحقق بالثبات عليه و الإستقامة على شريعته ، وصونه عن الأهواء و نزغات النفس والشيطان ، كما يكون أيضا بالدعوة إليه ، وتعريف الناس بربهم المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وإرشادهم إلى منهجه القويم الذي رضيه للعاليمن .

وشكر نعمة العقل يكون بالمحافظة عليه من المسكرات والمخدرات ، ولا يُعرض لما يؤُذيه ويشل حركته وقدرته على التمييز والإدراك ، كما يكون أيضا باستخدامه فيما خلق له من التفكر في ملكوت السماوات والأرض و النظر في صنع الله ، والإجتهاد في اتباع الحق ، وعدم التقليد الأعمى للباطل وأهله ، وعلى الإنسان أن ينمي عقله ويوسع مداركه.

ولقد عاب القرآن الكريم على مَن يسلكون طريق التقليد على غير هدى وبصيرة فيحجبون عن أنفسهم

نور العلم وسكينة الإيمان حيث يقول الله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ —البقرة – ١٧٠

قال الإمام البيضاوي – رحمه الله – : هذه الآية دليل على المنع من التقليد لمَن قدر على النظر والإجتهاد ، وأما اتباع الغير في الدين إذا عُلمَ بدليل ما أنه مُحق كالأنبياء و المجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد ، بل اتباع لما أنزل الله [١] .

---

(١) تفسير البيضاوي سورة البقر الاية ١٧٠ ص٣٥ .

النبي صلى الله عليه وسلم قدوتنا في الشكر

صوم يوم عاشوراء شكرا لله على نعمه :

عن عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما – :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ المدينة ، فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ " فقالوا : هذا يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغرّق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمر بصيامه " [(١)] .

قال الإمام النووي –رحمه الله– : قوله " فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسُئِلوا عن ذلك وفي رواية فسألهم ، والمراد بالروايتين : أمر من سألهم .

والحاصل من مجموع الأحاديث أن يوم عاشوراء كانت الجاهلية من كفار قريش وغيرهم و اليهود يصومونه ، وجاء الإسلام بصيامه متأكدا ، ثم بقي صومه أخف من ذلك التأكيد والله أعلم [(٢)] .

ثم قال –رحمه الله– : ومختصر ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه أي : يوم عاشوراء ، كما تصومه قريش في مكة ، ثم قَدِم المدينة فوجد اليهود يصومونه ، فصامه أيضا بوحيّ ،أو تواترا ، أو اجتهاد ، لا بمجرد أخبار آحادهم . والله أعلم [(٣)] .

قيام الليل شكرا لله على نعمه :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها– أن نبي الله صلى الله عليه وسلم : كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه[(١)] ، قالت عائشة : لما تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ ٤٢٩/٦ رقم ٢٣٩٧ ، ومسلم –واللفظ له– في كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء ٧٩٦/٢ رقم ١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح للنووي ٩/٨ .

(٣) المرجع السابق ١١/٨.

ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : " أفلا أكون عبدا شكورا " فلمّا كثر لحمه صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع[٢] .

وعن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ، فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : " أفلا أكون عبدا شكورا " [٣] .

قال الحافظ ابن حجر : الفاء في قوله " أفلا أكون عبدا شكورا " للسببية ، وهي عن محذوف تقديره : أأترك تهجدي فلا أكون عبدا شكورا ؟ والمعنى : أن المغفرة سبب لكون التهجد شكرا؛ فكيف أتركه ؟

قال ابن بطال : في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه ، لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له ، فكيف بمن لم يعلم بذلك ؟ فضلا عمّن لم يأمن أنه استحق النار؟. انتهى.

وفيه مشروعية الصلاة للشكر ، وأن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان كما قال الله تعالى :

﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ – سبأ/١٣ –

قال القرطبي : ظن مَن سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة و الرحمة فمَن تحقق أنه غُفِر له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن

---

(١) تتفطر : تتشقق من طول القيام.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في سورة الفتح باب: ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ﴾ ٥٨٤/٨ رقم ٤٨٣٧ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب : إكثار الأعمال والإجتهاد في العبادة ٢١٧٢/٤ رقم ٢٨٢٠/٨١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب : قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل ١٤/٣ رقم ١١٣٠ ، وفي كتاب التفسير في سورة الفتح باب : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ ٥٨٤/٨ رقم ٤٨٣٦ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب : إكثار الأعمال والإجتهاد في العبادة ٢١٧١/٤ رقم ٢٨١٩/٧٩ .

هناك طريقا أخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئا فيتعين كثرة الشكر على ذلك . والشكر : الإعتراف بالنعمة مع القيام بالخدمة ، فمَن كثر ذلك منه سُمّي شكورا ، ومن ثَمَّ قال سبحانه وتعالى : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾

وفيه : بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الإجتهاد في العبادة و الخشية من ربه .

قال العلماء : إنما ألزَم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم ، وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها ، فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شُكره ، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد [١] .

وعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت : افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست[٢] ثم رجعت ، فإذا هو راكع أو ساجد يقول : " سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت " فقلت : بأبي أنت وأمي ، إني لفي شأن[٣] ، وإنك لفي آخر[٤] " .

وعنها رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته ، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد[٥] وهما منصوبتان وهو يقول : " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك "[٦] .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٥/٣ .

(٢) فتحسست أي : بحثت عنه وطلبته .

(٣) لفي شأن : تعني أمر الغيرة .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب ما يُقال في الركوع و السجود ٣٥١/١ رقم ٤٨٥/٢٢١ .

(٥) المراد : الموضع الذي يصلي فيه في حجرته .

(٦) أخرجه الإمام مسلم في الموضع السابق رقم ٤٨٦/٢٢٢ .

سجود الشكر

نعم الله علينا كثيرة لا نستطيع حصرها ولا عدّها كما قال سبحانه ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾ – النحل/١٨ – ومثال ذلك نعمة الطعام و الشراب و التنفس والسمع البصر وغير ذلك ، ولو كلّف الانسان أن يسجد لله عند كل نعمة منها لبقي ساجدا مدىٰ الدهر ، لكن هناك نعم متجددة مستحدثة كأن يُبشّر بمولود جديد ، أو بنجاح ولده أو رزق جاء إليه أو غير ذلك ، وكذلك إذا دفع الله عنه بلاء أو شده فهذا من النعم المستحدثة ، وسنة النبي صلىٰ الله عليه وسلم في النعم المستحدثة أن يسجد المسلم شكرا لله تعالىٰ عليها .

فعن أبي بكرة – رضي الله عنه – عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه كان إذا جاءه أمر سرورٍ أو بُشِّر به خرَّ ساجدا شاكرا لله (١) .

وعن عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه– قال : خرج رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخرَّ ساجدا فأطال السجود حتىٰ ظننت أن الله عز وجل قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فجلست ، فرفع رأسه فقال : " مَن هذا ؟ " قلت : عبدالرحمن ، قال " ما شأنك ؟ " قلت : يا رسول الله سَجَدتَ سجدة فخشيتُ أن يكون الله عز وجل قد قبض نفسك فيها . فقال :" إن جبريل عليه السلام آتاني فبشرني فقال : إن الله عز وجل يقول : مَن صلىٰ عليك صليتُ عليه ، ومَن سلّم عليك سلمتُ عليه ، فسجدت لله عز وجل شكرا " (٢) .

---

(١) أخرجه ابو داود في كتاب الجهاد في باب في سجود الشكر ٨٩/٣ رقم ٢٧٧٤ ، والترمذي في كتاب السير باب ما جاء في سجدة الشكر ١٢٠/٤ رقم ١٥٧٣ وقال : هذا حديث حسن غريب ، والعمل علىٰ هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة و السجدة عند الشكر ٤٤٦/١ رقم ١٣٩٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠١/٣ رقم ١٦٦٤ ، وقال محققه : هذا حديث حسن لغيره ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء و التسبيح ٥٧٩/٢ رقم ٢٠٤٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٥٦ رقم ١٣٥ .

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

وسجد كعب بن مالك – رضي الله عنه– شكرا لله تعالى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما بُشِّر بتوبة الله عليه ، والقصة طويلة مذكورة في الصحيحين [١] .

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال : لما تاب الله عليه سجد وألقى رداءه إلى الذي بشره [٢] .

فالسجود لله تعالى والخضوع والتذلل بين يديه عند حدوث نعمة أو دفع بلية شكر عملي لله تعالى والله يحب الشاكرين .

وقال العلاء بن المغيرة : بشرت الحسن البصري بموت الحجاج وهو مختفٍ فسجد[٣] .

س : هل يشترط الوضوء لسجود الشكر ؟

ج : اختلف العلماء في هذه المسألة ، والصحيح أنه لا يشترط ، وذلك لأن حدوث النعمة قد يأتي فجأة و الإنسان غير متأهب ، فلو ذهب يتوضأ لطال الفصل بين السبب و مسببه ، فإذا كان المسلم على غير وضوء وسجد شكرا لله تعالى صح سجوده ، ويقول في السجود : سبحان ربي الأعلى ثلاثا ، ثم يثني على الله بما هو أهله[٤] .

أسباب استحباب سجود الشكر :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : فإن قيل فنعم الله دائما مستمرة على العبد ، فما الذي

---

(١) حديث توبة الله على كعب بن مالك : أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلَفوا﴾ ١١٣/٨ رقم ٤٤١٨ ، ومسلم في كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٢١٢٠/٤ رقم ٢٧٦٩/٥٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٥٥ رقم ١٣٣ .

(٣)أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٥٥ رقم ١٣٤ ، والخرائطي في فضيلة الشكر رقم ٦٦ ، وذكره ابن القيم في عدة الصابرين صـ١٤٥ رقم ٥٨٢ .

(٤) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين ١٣٥٠/٢ .

اقتضى تخصيص النعمة الحادثة بسجود الشكر دون الدائمة ، وقد تكون المستدامة أعظم ؟

قيل الجواب من وجوه :

أحدها : أن النعمة المتجددة تُذَكّر بالمستدامة .

الثاني : أن هذه النعمة المتجددة تستدعي عبودية مجددة ، وكان أسهلها على الإنسان وأحبها إلى الله: السجود شكرا لله .

الثالث : أن النعم المتجددة لها وقع في النفوس ، و القلوب بها أعلق ، ولهذا يُهَنّأ بها ، ويُعزى بفقدها.

الرابع : أن حدوث النعم تُوجب فرح النفس وانبساطها ، وكثيرا ما يجر ذلك إلى الأشر و البطر ، والسجود ذل لله وعبودية وخضوع ، فإذا تلقى به نعمته لسروره وفرح النفس و انبساطها فكان جديرا بدوام تلك النعمة ، وإذا تلقاها بالفرح و الأشر و البطر الذي لا يحبه الله كما يفعله الجهال عندما يُحدث الله لهم من النعم كانت سريعة الزوال ، وشيكة الإنتقال ، وانقبلت نقمة ، وعادت استدراجا ، وقد تقدم قول النجاشي[١] : فإن الله إذا أحدث لعبده نعمة ، أحبّ أن يُحدث لها تواضعا [٢] .

عقوبة من لم يشكر الله عز وجل :

عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا ما يحب، على معاصيه ، فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء

---

(١) يشير إلى قول النجاشي – رحمه الله – حيث قال : إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أنّ حقا على عباد الله أن يُحدثوا لله تواضعا عندما يُحدث الله لهم من نعمه . (عدة الصابرين صـ ١٤٣ رقم ٥٧١) .

(٢) عدة الصابرين صـ١٤٥ رقم ٥٨٢ .

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ – الأنعام/ ٤٤ –[(١)] .

وعن أبي هريرة رض الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يغرنكم فاجر في نعمة، فإن له عند الله قاتلا لا يموت "[(٢)] .

وقد قصّ علينا ربنا سبحانه قصة قارون لعنه الله في سورة القصص في الآيات من ٧٦ إلى ٨٣، فقد آتاه الله نعما عظيمة منها: نعمة المال الكثير، حتى إن مفاتح كنوزه يعجز عن حملها العصبة من الرجال، فلم يستخدم هذا المال في طاعة الله، ولم يؤدِّ حقه، بل بغى على قومه وطغى بماله كما قال سبحانه ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ ، وعندما نصحه الحكماء من قومه: أن يتقي الله فيما أعطاه، وبيّنوا له منهج الله عز وجل لنيل السعادة في الدنيا و الفوز في الاخرة، لم يقبل النصح منهم، وفي ذلك يقول الله \يقول الله تعالى: ﴿ إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ أي لا تفرح فرح البَطر والأشر و الكبرياء و الغرور، فاعترض عليهم ولم يعترف بنعمة الله عليه، بل نسب ما عنده مِن نعم وأموال إلى نفسه وإلى علمه فقال ﴿ إنّما اوتيته على علم عندي ﴾ أي : إنما اوتيت هذا المال استحقاقا على علمي الذي طوّع لي جمعه وتحصيله، فما لكم تُملون علي طريقة خاصة في التصرف فيه، تتحكمون في ملكيتي الخاصة، وأنا إنما حصّلت هذا المال بجهدي الخاص، واستحققته بعلمي الخاص!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٤٥/٤ ط ميمنة، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢١ رقم ٣٢، والخرائطي في فضيلة الشكر رقم ٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله تعالى وما يجب من شكرها ٣٠٣/٧–٣٠٤ رقم ٤٢٢٠، وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ١٦٣/٤، وقال الإمام العراقي: رواه أحمد والطبراني والبيهقي بسند حسن.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣٠٤/٧–٣٠٥ رقم ٤٢٢١. وقال محققه مختار الندوي: إسناده رجاله ثقات.

إنها قَولة المغرور المطموس الذي ينسى مصدر النعم ويفتنه المال ويُعميه الثراء، وهو نموذج مكرر في البشرية. فكم من الناس يظن أن علمه وكدّه هما وحدهما سبب غناه، ومِن ثَمّ فهو غير مسؤول عمّا ينفق وما يُمسك ، غير محاسب على ما يُفسد بالمال وما يصلح، غير حاسب لله حسابه، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه [(١)] ، ونسي هذا المغرور أنّ الله عزّ وجل قد أهلك من قبله مَن هم أشد منه قوة وأكثر مالا.. ولم يبالي الله بهم حتى إنه سبحانه لم يِسألهم عن ذنوبهم فقال: ﴿ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ وإنما أهلكهم بدون مسائلة، لعلمه سبحانه بحالهم، فيدخلون النار بغير حساب.

ومع هذا فإن الله سبحانه أعطى قارون مهلة لعله يتوب ويرجع إليه، فلم يَتُبْ .

وفي ذات يوم خرج قارون على قومه في زينته أي بحالة أرفع ما يكون من أحوال دنياه قد استعد و تجمل بأعظم ما يمكنه، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة، جمعت زينة الدنيا وزهرتها وبهجتها وفخرها، فرمقته في تلك الحالة العيون، وملأت بَزّتَه القلوب، واختلبت زينته النفوس، فانقسم فيه الناظرون إلى قسمين، كلّ بما عنده من الهمة و الرغبة .

١- ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ أي: الذي تعلقت إرادتهم بها وصارت منتهى رغبتهم،

﴿ يا ليت لنا مثل ما أُوتي قارون إنّه لذو حظ عظيم ﴾.

٢- ﴿ وقال الذين أُوتو العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يُلقّاها إلا الصابرون ﴾ والذين أوتو العلم هم: الذين عرفوا حقائق الاشياء، ونظروا إلى حقيقة الدنيا، وثواب الله عاجل في الدنيا يتمثل في لذة العبادة ومحبة الله والإنابة إليه والإقبال عليه والحياة الطيبة، وآجِلٌ في الاخرة بالتنعم في الجنة وما فيها مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ثواب الله خير مما عند قارون، ومما تمنيتم و رغبتم فيه من هذه الزينة، ولا يوفق لما عند الله إلا الصابرون، الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله فأدوها على النحو الذي

---

(١) في ظلال القرآن ٢٧١٢/٥ .

يرضيه، وحبسوا أنفسهم عن المعاصي فابتعدو عنها [١] .

الصابرون على فتنة الحياة وإغرائها، وقد علم الله منهم الصبر فرفعهم إلى تلك الدرجة درجة الإستعلاء على كل ما في الأرض و التطلع إلى ثواب الله، وهكذا وقفت طائفة منهم أمام فتنة الحياة الدنيا وقفة المأخوذ المبهور المتهافت، ووقفت طائفة اخرى تستعلى على هذا كله بقيمة الإيمان والرجاء فيما ما عند الله والإعتزاز بثواب الله.

وعندما تبلغ فتنة الدنيا ذروتها، وتتهافت أمامها النفوس، تتدخل قدرة الله عز وجل لتضع حدا للفتنة، وترحم الناس الضعاف من إغرائها، وتحطم الغرور و الكبرياء تحطما، فلمّا وصل الغرور و الكبرياء بقارون إلى حدّ بعيد، خسف الله به وبداره الأرض قال الله تعالى: ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ هكذا في جملة قصيرة، وفي لمحة خاطفة ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ ابتلعته وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها، جزاءً وفاقا، وذهب ضعيفا عاجزا، لا ينصره أحد ولا ينتصر بجاه أو مال، وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض الناس وردتهم هذه الضربة القاصمة إلى الله وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال، قال تعالى ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ ، ووقفوا يحمدون الله أن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس، ولم يؤتهم ما آتى قارون ، وهم يرون المصير البائس الذي انتهى إليه بين يوم وليلة وتيقنوا أن الثراء ليس آية على رضى الله عز وجل، فهو يوسّع الرزق على مَن يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى و الغضب، ولو كان الثراء دليل على رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد، وعلموا أن الكافرين لا يفلحون [٢] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الإمام السعدي ص٦٢٤ .

(٢) في ظلال القرآن ٢٧١٣/٥ .

كما قص علينا ربنا سبحانه قصة قوم سبأ وأن الله أنعم عليهم نعما كثيرة وأعطاهم بساتين وجنات وثمار و جعل بلدتهم طيبة الهواء عذبة الماء، وأمرهم أن يأكلوا من رزق الله ويشكروه على نعمه، فأعرضوا عن طاعة الله ولم يقوموا بشكره، فأرسل الله على قراهم السيل الجارف، فخرّب سدهم ودمّر قراهم. فقال الله عز وجل ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكلِ خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلا الكفور ﴾ — سبأ/ ١٧:١٥ —.

ذلك التبديل من الأحسن إلى الأسوأ بسبب إعراضهم وكفرهم وعدم شكرهم وما يعذب الله أو يعاقب إلا من كفر النعم وأعرض عن الحق جزاء على فعله القبيح.

الفصل الثاني:
الاسباب المعينة على الشكر

للشكر أسباب كثيرة منها :

١- النظر في الدنيا إلى من هو أقل منه

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انظروا إلى مَن أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى مَن فوقكم ، فهو أجدر[١] أن لا تزدروا[٢] نعمة الله عليكم "[٣] .

وعنه –رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخَلق ، فلينظر إلى من هو اسفل منه ممن فضل عليه "[٤] .

هذا الحديث جامع لأنواعِ من الخير ، لأن الإنسان إذا نظر إلى مَن فُضِّل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك ، واستصغر ما عنده من نعم الله تعالى ، وحرص على الإزدياد ليلحق بذلك أو يقاربه ، هذا هو الموجود في غالب الناس .

---

(١) أجدر : أحق

(٢) تزدروا : تحتقروا. شرح النووي لصحيح مسلم ٩٧/١٨ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في أول كتاب الزهد و الرقائق ٢٢٧٥/٤ رقم ٢٩٦٣/٩ ، وابن ماجة في كتاب الزهد باب القناعة ١٣٨٧/٢ رقم ٤١٤٢ ، وأخرجه البيهقي ف شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣٢٤/٧ رقم ٤٢٥٤ بلفظ : إذا نظر أحدكم إلى مَن فضّل عليه في المال و الجسم فلينظر إلى مَن هو دونه في المال و الجسم .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الموضع السابق رقم ٢٩٦٣/٨ ، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣٢٤/٧ رقم ٤٢٥٤ بلفظ : " إذا نظر أحدكم إلى مَن فُضّل عليه في المال و الجسم فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم "

وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ، ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير [(١)] .

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحب أحدكم أن يرى قدر نعمة الله عليه فلينظر إلى مَن تحته ، ولا ينظر إلى من فوقه " [(٢)] .

فمن أهم ما يعين المسلم على شكر الله تعالى على نعمه أن ينظر إلى مَن هم أقل منه في الرزق وفي الصحة وغير ذلك من حطام الدنيا فيتذكر أن الله خلقه وخلقهم وأعطاه ما لم يعطهم فيشكر الله على نعمه الكثيرة ، أما إذا نظر إلى مَن هم أعلى منه في حطام الدنيا ومتاعها فهذا يجعله يحتقر نعم الله عليه وينصرف عن شكر الله على ما أنعم عليه .

والنبي صلى الله عليه وسلم يُعالج نفسية المسلم ويجعله دائما راضيا بما قسم الله له ، متذكرا نعمة الله عليه .

وعن أنس –رضي الله عنه– أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا ، وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مُؤوي "[(٣)] .

فهذا الدعاء من اذكار النوم ، أيّ أنه يُستحب أن يُقال قبل أن ينام الإنسان في أي وقت . وفيه تذكير بنعم الله علينا في الطعام و الشراب و الكفاية من الحاجات ، والإيواء ، فكثير من الناس لا يجدون مَن يعطف عليهم ويرحمهم ، ولا يجدون لهم وطن ولا سكن يأوون إليه. فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٧/١٨ .

(٢) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الشكر ص٣٨ رقم ٩٠ من طريق يحيى بن عبيد الله وهو متروك (تقريب التهذيب ٣٥٣/٢) فإسناده شديد الضعف ولكن المتن صحيح فقد أخرجه الإمام مسلم بلفظ مقارب رقم ٢٩٦٣ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء و التوبة و الإستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨٥/٤ رقم ٢٧١٥/٦٤.

٢- النظر في الدين إلى من هو أعلى منه للإقتداء به

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ، ومَن لم تكن فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا ، مَن نظر في دينه إلى مَن هو فوقه فاقتدى به ، ونظر في دنياه إلى مَن هو دونه ، فحمد الله على ما فضّله به عليه ، كتبه الله شاكرا صابرا ، ومَن نظر في دينه إلى مَن هو دونه ، ونظر في دنياه إلى مَن فوقه فأسف على ما فاته منه ، لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا "(١) .

يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم أن ننظر إلى مَن هو أتقى لله منّا وأكثر عباده وأخشع لله تعالى حتى نقتدي بهم فنزداد تقربا إلى الله تعالى وشكرا لله على نعمه ، وننظر في الدنيا إلى من هم أقل منا وأفقر فنحمد الله أن فضّلنا عليهم ، ومَن فعل ذلك كتبه الله من الصابرين الشاكرين .

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَن نظر في الدين إلى مَن فوقه ، وفي الدنيا إلى مَن تحته ، كتبه الله صابرا شاكرا ، ومَن نظر في الدين إلى مَن تحته و نظر في الدنيا إلى مَن فوقه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا"(٢) .

٣- رؤية أهل البلاء :

مما يعين على شكر الله تعالى وتذكر نعمه : زيارة المرضى والنظر إلى المعاقين ، وتذكر أن الله تعالى هو الذي حرمهم هذه النعم، وأن الله فضله عليهم ، عند ذلك يكثر شكره لله

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة و الرقائق و الورع باب ٥٨ ج٤ صـ٥٧٤ رقم ٢٥١٢ وقال : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن أبي الدينا في كتاب الشكر صـ٧٧ رقم ٢٠٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٣٢٦،٣٢٥/٧ رقم ٤٢٥٥ وإسناده ضعيف ، فيه جابر بن مرزوق الجدي ، الزهري ، من أهل المدينة ، قال أبو حاتم : مجهول ، وقال ابن حيان : يأتي بما لا يشبه حديث الثقات عن الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به . (الجرح و التعديل لابن أبي حاتم ٤٩٩/٢ و المجروحين لابن حبان ٢٠٤/١) .

تعالىٰ .

قال الحسن : خلق الله آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنىٰ ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرىٰ ، فدبّوا علىٰ وجه الأرض ، منهم الأعمىٰ و الأصم و المبتلىٰ ، فقال آدم : يا رب ألا سويت بين ولدي ؟ قال يا آدم : " إني أريد أن أُشكر[١] .

٤– الإعتراف بأن النعم كلها من الله :

إقرار الإنسان بأن المنعم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالىٰ يؤدي به إلىٰ أن يشكر المُنعِم علىٰ نعمه ، ويُقبل ذلك شكرا منه .

فعن عبدالله بن غنام البياضي –رضي الله عنه – أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : " مَن قال حين يُصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدىٰ شكر يومه ، ومَن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدىٰ شكر ليلته " [٢] .

الله سبحانه وتعالىٰ يحب مَن يعترف له بالنعم ، ويغفر له ذنوبه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٦٥ رقم ١٦٢ ، وذكره ابن القيم في عدة الصابرين صـ١٥٠ رقم ٦٠٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح ٣٢٠/٤ رقم ٥٠٧٣ ، والنسائي في السنن الكبرىٰ في كتاب عمل اليوم و الليلة باب ثواب من قال حين يصبح وحين يمسي : رضيت بالله ربّا وبالاسلام دينا وبمحمد صلىٰ الله عليه وسلم نبيا ٥/٦ رقم ٩٨٣٥ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٦٥ رقم ١٦٣.

وله شاهد عن عبدالله بن عباس–رضي الله عنهما– أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) في كتاب الرقاق باب ذكر الشيء الذي إذا قاله المرء عند الصباح كان مؤديا لشكر ذلك اليوم ١١١/٢ رقم ٨٥٨ ، والبغوي في شرح السنة في كتاب الدعوات باب ما يقول حين يصبح ١١٥/٥ رقم ١٣٢٨ .

فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه –رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَن أكل طعاما ثم قال : الحمد لله الذي أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومَن لبس ثوبا فقال : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب و رزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غُفر له ما تقدم من ذنبه "(١) .
وعن أبي أيوب الأنصاري –رضي الله عنه – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال : " الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه ، وجعل له مخرجا " (٢) .

٥- كثرة الدعاء وأن يرزقنا الله شكر نعمه :

الدعاء هو: العبادة ، وأمرنا الله أن ندعوه ونلح عليه في الدعاء ، وقدوتنا في ذلك هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يكثر من الدعاء بأن يجعله الله شاكرا لأنعمه مثنيا بها عليه .
فعن شداد بن أوس –رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته : " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر

(١) أخرجه أبو داود في فاتحة كتاب اللباس ٤١/٤ رقم ٤٠٢٣ ، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ٤٧٤/٥ رقم ٣٤٥٨ وقال هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأطعمة باب ما يقال إذا فرغ من الطعام ١٠٩٣/٢ رقم ٣٢٨٥ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٤/٢٤ رقم ١٥٦٣٢ ، والحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٤٩٦/٢ رقم ١٨٩١ وقال : صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة باب: ما يقول الرجل إذا طَعم ٣٦٥/٣ رقم ٣٨٥١ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) في كتاب الأطعمة باب:ذكر ما يستحب للمرء عند فراغه من الطعام أن يحمد الله على ما سوغ الطعام من الطرق وجعل لنفاذه مخرجا ٣٢٦/٧ رقم ٥١٩٧ ، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ ٦٧ رقم ١٦٨ .

نعمتك ، وحسن عباتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم " [(١)] .

وفي رواية الإمام أحمد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كَنَز الناس الذهب و الفضة فاكنزوا هذه الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، انك أنت علام الغيوب ".

وعن عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : " ربّ أعني ولا تعن عليّ ، و انصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني و يسّر الهدى إليّ ، وانصرني على من بغى عليّ ، ربّ اجعلني لك شكّارا ، لك ذكّارا ، لك رهّابا ، لك مِطواعا ، إليك مخبتا[(٢)] ، لك أواها منيبا ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ،
وسدد لساني ، واسلل سخيمة[(٣)] قلبي " [(١)] .

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في كتاب الصلاة باب: نوع آخر من الدعاء ٥٤/٣ ، والترمذي في كتاب الدعوات باب: ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام ، باب منه ٤٤٣/٥ رقم ٣٤٠٧ وزاد في آخره : " وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب " ، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله إلا وكّل الله به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه ، حتى يهب متى هبّ " . قال أبو عيسى: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٨/٢٨ رقم ١٧١١٤ ، وقال محققه : حديث حسن ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٤٩٦/٢ رقم ١٨٩٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي .

(٢) مخبتا : خاشعا متواضعا .

(٣) سخيمة : حقد وغل .

النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه أن يكثروا من دعاء الله بالعون على الذكر والشكر :

فعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال : " يا معاذ : إني لأحبك " فقال له معاذ : بأبي أنت و أمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال : " أوصيك يا معاذ: لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك "[٢] .

ففي هذا الحديث بيان من النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان لا يوفق للذكر والشكر و حسن العبادة إلا بمعونة الله تعالى ، فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نطلب العون من الله على ذلك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أتحبون أن تجتهدوا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٧/١ ط ميمينة ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب: ما يقول الرجل إذا سلّم ٨٤/٢ رقم ١٥١٠ ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ٥١٧/٥ رقم ٣٥٥١ وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعوات باب: دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٥٩/٢ رقم ٣٨٣٠ وزاد في آخره: قال أبو الحسن الطنافسي قلت لوكيع : أقوله في قنوت الوتر ؟ قال : نعم . وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٥١٨/٢ رقم ١٩٣١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٤٥/٥ ط ميمنية واللفظ له ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الإستغفار ٨٧/٢ رقم ١٥٢٢، و النسائي في كتاب الصلاة باب الدعاء بعد الذكر ٥٣/٣ ، وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة باب الأمر بمسألة الرب جلّ وعلا في دبر الصلوات: المعونة على ذكره وشكره وحسن عبادته و الوصية بذلك ٣٦٩/١ رقم ٧٥١ ، والحاكم في المستدرك في كتاب الامامة وصلاة الجماعة ٦٥١/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه. ووافقه الذهبي .

في الدعاء ؟ قولوا: اللهم أعنّا علىٰ ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك "[١] .

وكان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يطلب من الله المعونة:

فعن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كان يقول :" اللهم أعنيّ علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم إنيّ أعوذ بك أن يغلبني دَيْن أو عدو، وأعوذ بك من غلبة الرجال " [٢] .

٦- القناعة :

من أهم أسباب الشكر : القناعة ؛ حيث إن الراضي بما قسم الله القانع به يكثر من شكر الله تعالىٰ.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : " يا أبا هريرة: كُن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قَنِعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن جوار مَن جاورك تكن مسلما، وأقِلّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " [٣] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩٩/٢ رقم ٧٩٨٢ وقال محققه اسناده صحيح ، و الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٤٧٩/٢ رقم ١٨٥٩ وفيه: " قالوا: نعم يا رسول الله قال: "قولوا: اللهم اعنّا..." ، وقال: هذا حديث صحيح. ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب الدعاء ٤٣٩/١٠ رقم ١٩٦٣٢ عن معمر عن هشام ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٣٤/٧ رقم ٤٠٩٨ من طريق هشام بن عروة عن ابن المنكدر قال: كان من دعاء رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم " اللهم أعنيّ علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك..." ، و أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ١١ رقم ٤ . وهو حديث مرسل رجاله ثقات ، ف محمد بن المنكدر بن عبدالله ثقة فاضل من التابعين مات سنة ثلاثين ومائة (تقريب التهذيب ٢١٠/٢) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الورع و التقوىٰ ١٤١٠/٢ رقم ٤٢١٧ وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن (مصباح الزجاجة ٣٠٠/٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنّ أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ[١] ، ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس، لا يُشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا، فصبر على ذلك، ثم نفض بيده فقال: عُجِّلت منيته، قَلَّت بواكيه، قلّ تراثه " [٢] .

وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عَرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قُلت: لا يا ربي، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، وقال ثلاثا أو نحو ذلك، فإذا جُعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتُك " [٣] .

٧– الإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى:

عن عبد الله بن سلام –رضي الله عنه – أن موسى صلى الله عليه وسلم قال : يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال : " يا موسى : ألا يزال لسانك رطبا من ذكري "[٤] .

(١) أي خفيف الظهر.

(٢) أي ميراثه.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه ٤٩٦/٤ رقم ٢٣٤٧ فقال: أخبرنا سُويد ابن نصر، أخبرنا عبدالله بن المبارك ، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد بن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث وقال: هذا حديث حسن. وأخرج الجزء الأول الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٥ ط ميمنية فقال:حدثنا وكيع، حدثنا علي بن صالح عن أبي المهلب عن عبيدالله بن زحر به. وذُكِر في مشكاة المصابيح ١٤٣٣/٣ رقم ٥١٩٠ وقال محققه الشيخ الألباني: إسناده حسن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد باب كلام موسى النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢/١٩ رقم ٣٥٤٢٩ ، فقال: حدثنا معاوية بن هشام قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري عن أبيه، عن عبدالله بن سلام. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢٣ رقم ٣٩ ، من طرق عبدان بن عثمان، نا عبدالله، انا ابن أبي ذئب به. وأخرجه البيهقي في شعب الايمان باب في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها ٢٤٣/٧ رقم ٤١١٤. وقال محققه: رجال اسناده ثقات.

الله تعالى يسأل الناس عن الشكر يوم القيامة :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" يقول الله عز وجل يوم القيامة : يابن آدم حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك تَربَع[(١)] وترأس[(٢)] ، فأين شكر ذلك؟ " [(٣)] .

في هذا الحديث القدسي: يعدد الله عز وجل نعمه على ابن آدم ، وأنه سبحانه سخّر له الخيل والإبل ليركبها ويحمل وعليها أمتعته، وفي هذا الزمان كثرت نِعم الله وتعددت أكثر وأكثر فسخّر الله لابن آدم البحر والجو ، وهداه لصناعة السفن و السيارات والطائرات، كل ذلك يحتاج منا أن نشكر الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل ﴿ والخيل والبغال و الحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾ –النحل/٨ – ، ويعدد ربنا سبحانه نعمه على ابن آدم وأنه زوجه النساء ليستمتع بهن ، وجعل له نصيبا في الغنائم ، وخص بعض الناس بنعم أكثر بأن جعلهم رؤساء على أقوامهم ، فيسألهم الله عز وجل يوم القيامة عن شُكر هذه النعم .

الشكر مستمر ولا ينقطع في الدار الآخرة :

---

(١) تربع: قال الإمام النووي : تربع – بفتح التاء و الباء الموحدة– هكذا رواه الجمهور ، ومعناه : تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها . وفي رواية ابن ماهان (ترتع) :– بمثناة فوق بعد الراء– ومعناه تتنعم ، وقيل : تعيش في سَعة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/١٨).

(٢) ترأس: تكون رئيسا على القوم وكبيرهم، والمعنى ألم أجعلك رئيسا مطاعا. المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨٤/٢٠ رقم ١٠٣٨٣ فقال: حدثنا بهز وعفان قالا:حدثنا حماد قال: أخبرنا إسحاق بن عبدالله عن أبي صالح عن أبي هريرة – رضي الله عنه– فذكر الحديث. وأخرجه مطولا بألفاظ متقاربة الإمام مسلم في أول كتاب الزهد ٢٢٧٩/٤ رقم ٢٩٦٨/١٦ من طريق سفيان عن سهيل بن أبي صالح به .

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِيَ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ، ولا يدخل أحد النار إلا أُرِيَ مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة "(١) .

قال الحافظ ابن حجر قوله " ليزداد شكرا " أي فرحا ورضى ، وعبّر عنه بلازمه ؛ لأن الراضي بالشيء يشكر مَن فعل له ذلك (٢) .

أيهما أفضل: الفقير الصابر أم الغني الشاكر؟

اختلف العلماء في هذه المسألة فقال فريق منهم : الفقير الصابر أفضل ، وقال فريق آخر: الغني الشاكر أفضل واحتج كل فريق بأدلة.

أولا: أدلة القائلين بان : الفقير الصابر أفضل :–

١– حديث أنس –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة" فقالت عائشة: لما يا رسول الله؟ قال: "إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، يا عائشة: لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة: أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة" (٣) .

فرد عليهم أصحاب الفريق الثاني فقالوا:

هذا الحديث لا حجة فيه لأمرين:

أحدهما أنه لا يُحتج بإسناده؛ لأنه من رواية محمد بن ثابت الكوفي عن الحارث بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة و النار ٤١٨/١١ رقم ٦٥٦٩ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخارري ٤٤٢/١١ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤٩٨/٤ رقم ٢٣٥٢ من طريق الحارث بن النعمان عن انس ، وقال: هذا حديث غريب.

النعمان، والحارث بن النعمان لم يحتج به أصحاب الصحيح، بل قال فيه البخاري : منكر الحديث، وقال ابن حجر: ضعيف [(١)] .

ولذلك لم يصحح الترمذي حديثه ، ولا حسّنه، ولا سكت عنه، بل حكم بغرابته.

الأمر الثاني : إن الحديث لو صحّ لا يدل على مطلوبهم، فإن المسكنة التي يحبها الله من عبده : ليست مسكنة فقر المال، بل مسكنة القلب ، وهي : انكساره وذله وخشوعه و تواضعه لله ، وهذه المسكنة لا تنافي الغنى ولا يُشترط لها الفقر، فإن انكسار القلب لله و مسكنته لعظمته أفضل وأعظم من مسكنة قلة المال، كما أن صبر الغني الواجد عن معاصي الله طوعا واختيارا وخشية لله أعلى من صبر الفقير العاجز،وقد آتى الله جماعة من أنبيائه ورسله الملك،ولم يخرجهم ذلك عن المسكنة لله [(٢)] .

الدليل الثاني :

قالوا: لو كان الغنى مع الشكر أفضل من الفقر مع الصبر لاختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرض الله عليه مفاتيح كنوز الدنيا فلم يخترها ولم يأخذها ، ولو آثرها وأرادها لكان أشكر الخلق بما أخذه منها، وأنفقه كله في مرضاة الله، بل اختار التقلل منها وصَبر على شدة العيش فيها.

فعن أبي أمامة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت لا يا رب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك" [(٣)] .

– الدليل الثالث:

---

(١) تقريب التهذيب ١/١٤٤ رقم ٧٠ .

(٢) عدة الصابرين صـ١٨٥ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في الكفاف و الصبر عليه ٤/٤٩٦ رقم ٢٣٤٧ وقال هذا حديث حسن.

قالوا قد غبط النبي صلى الله عليه وسلم مَن كان عيَشه كفافا وأخبر بفلاحه.
فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قد أفلح مَن أسلم، و رُزق كفافا، وقنّعه الله بما آتاه "[(١)] .
والكفاف: هو ما يكون بقدر الحاجة ولا يَفضل ولا يزيد.
– الدليل الرابع:
قالوا: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام " [(٢)] .
فردّ عليهم أصحاب الفريق الثاني وقالوا: هذا لا يدل على فضل الفقراء على الأغنياء في الدرجة و علو المنزلة، وإن سبقوهم بالدخول، فقد يتأخر الغنيّ ذو السلطان العادل في الدخول لحسابه فإذا دخل كانت درجته أعلى و منزلته أرفع [(٣)] .

ثانيا: أدلة القائلين بفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر:
قالوا: مدح الله في كتابه أعمالا وأثنى على أصحابها ولا تحصل إلا بالغنى، كالزكاة ، والإنفاق في وجوه البر، والجهاد في سبيل الله بالمال، وتجهيز الغزاة، وإغاثة المحاويج، وفك الرقاب، والإطعام في زمن المسغبة، وأين يقع صبر الفقير من فرحة الملهوف المضطر المشرف على الهلاك إذا أعانه الغني ونصره على فقره؟ وأين يقع صبر الفقير من بذل الغني ماله في نصرة دين الله وإعلاء كلمته وكسر أعدائه؟ وأين يقع صبر أبي ذر –رضي الله عنه– على فقره إلى شكر أبي بكر الصديق و شرائه المُعّذبين في الله ، وإعتاقهم وإنفاقه على نصرة الإسلام حين قال النبي صلى الله عليه وسلم " وما نفعني مال أحدٍ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة باب في الكفاف و القناعة ٢/٧٣٠ رقم ١٢٥/١٠٥٤.
(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤/٤٩٩ رقم ٢٣٥٤ وقال: هذا حديث صحيح.
(٣) عدة الصابرين صـ ١٦٣ رقم ٦٦٥.

قط ما نفعني مال أبي بكر " [١] .

وأين يقع صبر أهل الصفة من انفاق عثمان–رضي الله عنه– تلك النفقات العظيمة التي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها : " ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم"[٢] .

فعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حجره، قال عبد الرحمن: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول : " ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم، مرتين "[٣] .

الدليل الثاني:

قالوا: إذا تأملتم آيات القرآن وجدتم الثناء فيها على المنفقين أضعاف الثناء على الفقراء الصابرين، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن اليد العليا خير من اليد السفلى،وفسّر اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة.

فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة و التعفف عن المسألة : " اليد العليا خيرمن اليد السفلى، واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة" [٤] .

الدليل الثالث:

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– ٥٦٨/٥ رقم ٣٦٦١ عن أبي هريرة . وقال: حديث حسن غريب.

واخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٦/١ رقم ٩٤ ، وزاد في آخره: فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله.

(٢) عدة الصابرين صـ٢٥٦ رقم ٩٩٦–٩٩٧ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ٥٨٥/٥ رقم ٣٧٠١، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٢٩٤/٣ رقم ١٤٢٩ ، ومسلم في كتاب الزكاة باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ٧١٧/٢ رقم ١٠٣٣/٩٤ .

قالوا: الأغياء الشاكرون سبب لطاعة الفقراء الصابرين؛ لتقويتهم إياهم بالصدقة عليهم والإحسان إليهم وإعانتهم على طاعتهم فلهم مثل أجرهم من من غير أن ينقص من أجر الفقراء شيء.

فعن سلمان الفارسي –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر شهر رمضان فقال: " مَن فطّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء"[١] .

فقد حاز الغنيّ الشاكر أجر صيامه ومثل أجر الفقير الذي فطّره [٢] .

الدليل الرابع:

قالوا: قد سمى الله المال خيرا في أكثر من موضع في كتابه كقوله تعالى ﴿كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ﴾ – البقرة/١٨٠– ، وقول تعالى ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ –العاديات/٨– ، وقد جعل الله المال قواما للأنفس وأمر بحفظه ونهى أن يؤتى للسفهاء فقال سبحانه ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾ – النساء/٥– ،

ومدح النبي صلى الله عليه وسلم المال بقوله: " نِعم المال الصالح للمرء الصالح "[٣] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "... إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنِعم المعونة هو، ومن أخذه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصيام باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر ١٩١/٣ رقم ١٨٨٧. وإسناده ضعيف . فقد رواه من طريق على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

(٢) عدة الصابرين صـ٢٥٧ رقم ١٠٠٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٧/٤ ط ميمنية عن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– ، والطيالسي في مسنده ٣١٦/٢ رقم ٢٠٦١ ، والحاكم في المستدرك في أول كتاب البيوع ٥/٣–٦ رقم ٢١٥٩ وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع" [١] .

قال سعيد ابن المسيب: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حِله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه ويعطي حقه.

وقال أبو إسحاق السبيعي: كانوا يرون السعة عونا عن الدّين.

وقال محمد بن المنكدر: نِعم العون على التقى الغِنى [٢] .

وتوجد أدلة أخرى لا يتسع المقام لذكرها .

الرأي الراجح:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

والتحقيق أن يُقال: أفضلهما أتقاهما لله تعالى، فإذا فُرض استوائهما في التقوى استويا في الفضل، فإن الله سبحانه لم يُفضل بالفقر و الغنى، كما لم يُفضل بالعافية والبلاء، وإنما فضّل بالتقوى كما قال تعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ –الحجرات/١٣–، وعن أبي نضرة قال: حدثني مَن سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: " يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" [٣] .

والتقوى مبنية على أصلين: الشكر و الصبر، وكل من الغني والفقير لابد له منهما، فمَن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٢٤٤/١١ رقم ٦٤٢٧، ومسلم في كتاب الزكاة باب تخوف ما يَخرج من زهرة الدنيا ٧٢٨/٢ رقم ١٠٥٢/١٢٢ واللفظ له.

(٢) عدة الصابرين صـ٢٦٤ رقم ١٠٢٦

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤١١/٥ ط ميمنية. فقال حدثنا إسماعيل ، حدثنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة فذكرالحديث . وهذا إسناد صحيح ، فإسماعيل هو ابن عليه ثقة ، وسعيد الجريري ثقة ، وأبو نضرة هو المنذر بن مالك ثقة من التابعين ، ولا تضر جهالة الصحابي ، فالصحابة كلهم عدول ، واخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٠/٣ من طريق أبي قلابة القيسي عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق فذكر الحديث.

كان صبره وشكره أتمّ كان أفضل.
فإن قيل: فإن كان صبر الفقير أتم ، وشكر الغني أتم، فأيهما أفضل؟
قيل: أتقاهما لله في وظيفته ومقتضى حاله [(١)] .
ثم قال رحمه الله:
وسرّ المسألة : أن الفقر والتقلل طريق سلامة مع الصبر، والغنى والسعة في العادة طريق عطب، فإن اتقى الله في ماله ووصل به رحمه ، وأخرج منه حق الله، وليس مقصورا على الزكاة، بل من حقه إشباع الجائع، وكسوة العاري، وإغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، والمضطر، فطريقه طريق غنيمة وهي فوق السلامة [(٢)] .
قال مطرف بن عبدالله: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أُبتلى فأصبر، قال: نظرت في العافية والشكر فوجت فيهما خير الدنيا والآخرة [(٣)] .

أنبياء الله كانوا من الشاكرين وأُمرنا أن نقتدي بهم

أثنى الله على أول رسول بعثه إلى أهل الارض فقال: ﴿ذرية مَن حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾ –الإسراء/٣– ، وفي تخصيص نبي الله نوحا – عليه السلام – هنا بالذكر، وخطاب العباد بأنهم من ذريته إشارة إلى الإقتداء به، فإنه أبوهم الثاني، فإن الله تعالى لم يجعل للخلق بعد الغرق نسلا إلا من ذريته، وكما قال تعالى عنه: ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ –الصافات/٧٧ –، فأمر الله الذرية أن يتشبهوا بأبيهم نوح في الشكر فإنه

(١) عدة الصابرين صـ ١٦٢ رقم ٦٦٤.
(٢) المرجع السابق صـ٢٧١ رقم ١٠٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ١٩ رقم ٢٨، وصـ٣١ رقم ٦٤، والخرائطي في فضيلة الشكر صـ٤٥ رقم ٤١، و البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٤٨/٧ رقم ٤١٢١ ورجاله ثقات.

كان عبدا شكورا [١] .

يقول الحافظ ابن كثير: تقديره : يا ذرية مَن حملنا مع نوح، فيه تنبيه على المنة أي: يا سلالة مَن نجّينا فحملنا مع نوح في السفينه تشبهوا بأبيكم إنه كان عبدا شكورا، فاذكروا أنتم نعمتي عليكم بإرسالي إليكم محمدا صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد في الحدث عن السلف أن نوحا عليه السلام : كان يحمد الله على طعامه، وشرابه، ولباسه، وشأنه كله، فلهذا سُمي عبدا شكورا [٢] .

ثم بيّن أن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يشكر الله على نعمه، ولا يرى الخير إلا من عنده، ومقصود الآية: إنكم من ذرية نوح، وقد كان عبدا شكورا، فأنتم أحق بالاقتداء به [٣] .

وعن سعد بن مسعود الثقفي قال: إنما سُمّي نوح عبدا شكورا؛ لانه كان إذا أكل أو شَرب حمد الله [٤] .

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن حَمْد الله تعالى طريق إلى رضاه :

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها " [٥] .

وقد مدح الله أبا الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله : ﴿ إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا

---

(١) عدة الصابرين صـ١٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٤ .

(٣) تفسير القرطبي (المسمى: الجامع لأحكام القرآن) ٥/٣٨٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ١٤ رقم ١٤، وذكره ابن كثير في التفسير ٣/٣٤ وعزاه للطبراني، وذكره ابن الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٩ وقال: رواه الطبراني وتابعه سعد بن سنان ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر و الدعاء باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل و الشرب ٤/٢٠٩٥ رقم ٨٩، والإمام الترمذي في كتاب الأطعمة باب ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه ٤/٢٣٣ رقم ١٨١٦، والإمام أحمد في المسند ٣/١٠٠،١١٧ ط ميمنية .

لله حنيفا ولم يك من المشركين ❁ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ❁ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الأخرة لمن الصالحين ❁ ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملة إبراهيم وما كان من المشركين ﴾ – النحل/١٢٠:١٢٣– ،

قال الحافظ ابن كثير:

يمدح الله تبارك وتعالى عبده ورسوله وخيله إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، ويبرئه من المشركين ومن اليهودية و النصرانية فقال سبحانه: ﴿ إن إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ﴾ ،

فأما الأمة: فهو الإمام الذي يُقتدىٰ به، والقانت: هو الخاشع المطيع، والحنيف: هو المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال سبحانه: ﴿ ولم يك من المشركين ﴾.

فعن أبي العبيدين [1] أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت فقال:– الأمة: معلم الخير، القانت: المطيع لله ورسوله. وعن مالك قال: قال ابن عمر: الأمة: الذي يعلم الناس دينهم.

قال الشعبي: حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال: قال ابن مسعود: إنّ معاذا كان أمّة قانتا لله حنيفا،

فقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ فقلت في نفسي: غلط أبو عبد الرحمن ، إنما قال الله: ﴿ إنّ إبراهيم كان أمة ﴾، قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: الأمة الذي يعلم الناس الخير. والقانت: الذي يطيع الله ورسوله، وكذلك كان معاذ معلم الخير، وكان مطيعا لله ورسوله.

قوله ﴿ شاكرا لأنعمه ﴾: أي قائما بشكر نعم الله عليه كقوله تعالى ﴿ وإبراهيم الذي وفيّ ﴾–النجم/٣٧– أي قام بجميع ما أمره الله تعالى به [2] .

---

(١) أبو العُبَيْدين – بتصغير وتثنية – : معاوية بن سبرة السُّوائي، ثقة من التابعين، مات سنة ٩٨ هـ (تقريب التهذيب ٢/٢٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٧٠٦ .

وأمرنا الله عز وجل أن نقتدي به ونتبع ملته.

وأمر الله نبيه موسى أن يتلقى ما آتاه من النبوة و الرسالة و التكليم بالشكر فقال سبحانه ﴿ يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ -الاعراف/١٤٤-

فوائد الشكر

للشكر فوائد كثيرة منها:

أنه خير الدنيا و الآخرة:

عن عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أربع مَن أُعطيهن فقد أُعطي خير الدنيا و الأخرة : قلب شاكر ، ولسان ذاكر ، وبدن على البلاء صابر ، وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا في ماله " (١) .

الشكر أفضل كنز :

عن ثوبان –رضي الله عنه– قال: لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب و الفضة... ﴾ قال: كنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فقال بعض الصحابة : أُنزل في الذهب و الفضة ما أُنزل ، لو علمنا أيّ المال خير فنتخذه ؟ فقال :" أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه " (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٢١ رقم ٣٤ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٧٩/٧ رقم ٧٢١٢ ، وفي المعجم الكبيرر ١٣٤/١١ رقم ١١٢٧٥ ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نِعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٤٣/٧ رقم ٤١١٥ . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٩٨/٢ وقال : رواه الطبراني بإسناد جيد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٣/٤ وقال: رواه الطبراني في الكبير و الأوسط . ورجال الأوسط رجال الصحيح

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة ٢٥٩/٥ رقم ٣٠٩٤ وقال: هذا حديث حسن.و أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح باب أفضل النساء ٥٩٦/٢ رقم ١٨٥٦ .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : " يا معاذ: قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على امر دنياك ودينك، خير ما اكتنز الناس"[١] .

الشكر يحفظ النعم ويزيدها :

قال الله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد ﴾ -إبراهيم/٧-

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَن أُعطي أربعا لم يُحرم أربعا: مَن أعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة لأن الله عز وجل يقول ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، ومن أعطي الشكر لم يُحرم الزيادة لأن الله يقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ، ومن أُعطي الإستغفار لا يُحرم المغفرة لان الله يقول ﴿ استغفروا ربكم إن كان غفارا ﴾ ، ومن أُعطي التوبة لم يُحرم التقبل لان الله يقول ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ " [٢] .

قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- : قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر لله تعالى [٣] .

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقلّ نعمة زالت

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٤٤/٧ رقم ٤١١٦ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبيهقي ورمز له بالحُسن (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٢٥/٤) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٤٤٠٩ وقال: اسناده صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعدبد نعم الله عز وجل وما يجب ومن شكرها ٢٩٩/٧ رقم ٤٢١٠ ، وإسناده شديد الضعف؛ فيه عبدالعزيز بن آبان بن محمد : متروك.. مات سنة سبع و مائتين (تقريب التهذيب ٥٠٧/٢) .

(٣) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الشكر ص١٩ رقم ٢٧، والخرائطي في فضيلة الشكر رقم ٤١، وابو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها ٣٠٨/٧ رقم ٤٢٢٦.

عن قوم فعادت إليهم [١] .

وقال أيضا : مَن عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه، لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة، لقول الله تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وإنّ من شُكر النعمة أن يُحدّث بها [٢] .

وقال الحكيم :

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ
وَحافظ عليها بشُكر الإله ... فإن الإله سريع النّقَم

شكر الله والعمل بطاعته نجاة من الهلاك :

بعث الله نبيه لوطاً عليه السلام إلى قومه وأمرهم بالإيمان بالله تعالى والعمل بطاعته ونهاهم عن المعاصي والذنوب فكذبوه فأهلكهم الله تعالى إلا آل لوط آمنوا بالله واتبعوا رسوله فأنجاهم الله تعالى من الهلاك وهكذا ينجي الله الشاكرين ، قال الله تعالى : "كذبت قوم لوط بالنذر * إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر * نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر" القمر الآيات ٣٤ – ٣٦

اللهم اجعلنا من الشاكرين لك ، العاملين بطاعتك يا رب العالمين.

قصص في الشكر

* عن بكر بن عبدالله[٣] أنه لَحِق حمالا عليه حمله وهو يقول: الحمد لله وأستغفر الله. قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره، وقلت له: أما تُحسن غير ذي؟ قال: بلى،

---

(١) نضرة النعيم ٦/٢٤١٦ رقم ١٨.

(٢) المرجع السابق رقم ١٩.

(٣) هو بكر بن عبد الله المزني، أو عبد الله البصري، من كبار التابعين، ثقة ثبت جليل، روى له الجماعة، مات سنة ستٍ ومائة (تقريب التهذيب ١/١٠٦).

أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله، غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمائه السابقة، وأستغفره لذنبي. فقلت: الحمال أفقه من بكر(١).

※ وعن سعيد بن عامر قال: جاء رجل إلى يونس ابن عبيد الله يشكو ضيق حاله، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيدك مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبرجليك مائة ألف درهم؟ فال الرجل: لا، قال: فذكّره نعم الله عز وجل. قال يونس: أرى عندك مئين ألوف وأنت تشكو الحاجة! (٢).

※ وعن جعفر بن محمد قال: فقد أبي بغلته فقال: لإن ردها الله عليّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتي بها بسرجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها، وضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، لم يزد عليها، فقيل له في ذلك فقال: وهل تركت شيئا، أو بقيت شيئا، جعت الحمد لله عز وجل (٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر صـ٣٢ رقم ٦٥، والبيهقي في شعب الإيمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٩٢/٧ رقم ٤١٩٦ .

(٢) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الشكر صـ٤١-٤٢ رقم ١٠٠. وسعيد بن عامر هو الضُبعي: أبو محمد البصري، ثقة صالح روى له الجماعة، مات سنة ثمانٍ ومائتين(تقريب التهذيب١/٢٩٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الايمان باب في تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ٢٢٤/٧ رقم ٤٠٨٢، وقال محققه: إسناده رجاله ثقات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلاما على من ختم الله به الرسالات سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛

* فشكر الله تعالى من أجلّ نعم الله تعالى على عبده، وكان النبي صلى الله عليه وسلم خير الشاكرين لله تعالى، وأُمرنا أن نقتدي به صلى الله عليه وسلم.
* أنبياء الله تعالى كانوا من الشاكرين لله عز وجل وأثنى الله عليهم بذلك.
* أن الشكر له أركان ثلاثة لا يتحقق إلا بها.
* شكر الله تعالى لا يُنال إلا بتوفيق منه سبحانه لعبده، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى أن يجعله من الشاكرين، وكان يحث أصحابه أن يجتهدوا في الدعاء بأن يعينهم الله على ذكره وشكره وحسن عبادته.
* في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الشكر لله تعالى، وكذلك في السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في شكره لله تعالى.
* أن الشكر له أسباب كثيرة تُعين عليه.
* للشكر فوائد كثيرة، فهو خير الدنيا والآخرة، وأفضل كنز للعبد، وأنه يحفظ النعم ويزيدها.

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. سورة النمل آية رقم ١٩

اللهم اجعلنا من الشاكرين لنعمك المثنين بها عليك، وأعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا و اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

❊ القرآن الكريم.

❊ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ترتيب الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان . الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

❊ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار مصر للطباعة ١٩٩٨ .

❊ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبو الخير عبدالله الشيرازي البيضاوي، ط دار الفكر. بدون

❊ بصائر ذوي التمميز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، ط المكتبة العلمية – بيروت– لبنان . بدون

❊ تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق إبراهيم الجمل، ط دار الفجر للتراث– القاهرة – مصر . بدون

❊ تفسير النسفي، ط دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان. بدون

❊ تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، ط دار الفكر العربي. بدون

❊ تلبيس إبليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي، ط دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان. أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

❊ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط مؤسسة الرسالة. الاولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م

* الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ط دار الشعب. بدون

* الجامع لشعب الإيمان للحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: مختار الندوي، ط الدار السلفية– بومباي– الهند . ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام أبي نعيم الأصفهاني، ط دار الرياض– القاهرة . ١٤٠٧هـ

* سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الاسلامي. الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

* سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، ط دار الريان للتراث– القاهرة. ١٤٠٨هـ

* سنن ابن ماجه للحافظ عبد الله بن محمد بن يزيد، تحقيق: الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار الريان للتراث. بدون

* سنن الترمذي للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار الحديث– القاهرة. أولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م

* سنن النسائي للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، ط دار إحياء التراث العربي. بدون

* شرح رياض الصالحين من كلام سيد االمرسلين للإمام النووي، شرحه الشيخ: محمد بن صالح العثيمين ، ط دار السلام للطباعة و النشر– القاهرة . الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

* شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي. ١٤٠٠هـ

* الشكر لله عز وجل للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن شعبان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد السعيد بسوني، ط مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت لبنان. الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

* صحيح الإمام مسلم، شرح الإمام النووي، المطبعة المصرية و مكتبتها. بدون

* صحيح الإمام مسلم، تحقيق: الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي. بدون

* صحيح ابن خزيمة للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط المكتب الإسلامي- بيروت. الأولى ١٩٧٥م

* عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو سهل نجاح عوض صيام، ط مكتبة الإيمان- المنصورة. بدون

* فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية. بدون

* فضيلة الشكر لله على نعمه للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري المعروف بالخرائطي، تحقيق: محمد نفيع الحافظ، ط دار الفكر، سورية. أولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

* فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناوي للإمام محمد المُناوي – القاهرة ١٩٣٨م

* في ظلال القرآن لسيد قطب، ط دار الشروق – بيروت . الثانية عشر ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

* لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف بالقاهرة. ١٩٨١م

* مجمع الزوائد بمنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، ط دار السعادة- القاهرة. بدون

* مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط دار التراث – القاهرة. ١٩٨٢م

* المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: الفريق العلمي بموسوعة جامع السنة النبوية، ط دار الميمان للنشر و التوزيع– الرياض. الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

* مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المطبعة الميمنية– بمصر المحروسة– تصوير دار الفكر للطباعة والنشر.

* مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة– بيروت.

* المصنف للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوانة، دار القبلة للثقافة والنشر– السعودية – جدة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م

* المصنف للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المكتب الإسلامي– بيروت. الثانية ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م

* المعجم الأوسط للإمام ابي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، ط دار الحرمين للطباعة و النشر– القاهرة. ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام أبي عبدالله ابن القيم، دار الكتب العلمية– بيروت. أولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٣* مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ط دار القلم، دمشق. أولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

* نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، إعداد مجموعة من المتخصصين بإشراف: صالح بن حميد إمام المسجد الحرام، ط دار الوسيلة للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م.